# تأويلات الخطاب القصصي دراسة في سيميائية العتبات رواية(الجسور الزجاجية) للكاتب برهان الخطيب مثالاً

**الاستاذ الدكتور عبدالرحمن مرضي علاوي**

**abdulrahman@cois.uobaghdad.edu.iq**

**الملخص:**

نسعى في دراستنا هذه الى تسليط الضوء على المرتكزات الأساسية التي يتخذها الكاتب جسراً واصلاً الى النص الأدبي،وهذه المرتكزات الأَاسية- العتبات النصية – لها أَهمية دلالية تساعد المتلقي للوصول الى فهم صحيح لما يَقصُدُه الكاتب من هذه المحطات،فهي بمثابة نصٍ موازٍ ومعادل للمضمون، وهذه العتبات تُصاغ بدقة متناهية من قبل الكاتب فيختزلُ فيها كل طاقاته الابداعية بما في ذلك الإغراء والتشويق والاثارة ،والجمال حتى يضمن التاثير في المتلقي واصلا إلى اثارة الفضول المعرفي لديه لمواصلة القراءة انتهاء بالرضى المعرفي عند القارىء.

وسوف نعرف بالعتبات لغة واصطلاحا فضلا عن الايضاح الدقيق والموجز لاجراءات المنهج السيميائي، ثم نتطرق الى فك شفرات العتبات النصية تركيبا ودلالة ومدى انسجامها مع مضمون الرواية.

الكلمات المفتاحية: (العنوان، الغلاف، الاهداء، التصدير).

# Interpretations of Narrative Discourse: A Study in the Semiotics of Thresholds, the Novel (Glass Bridges) by Burhan Al-Khatib as an Example

Professor Dr. Abdulrahman Marzi Alawi

abdulrahman@cois.uobaghdad.edu.iq

**Abstract:**

In this study, we seek to shed light on the basic foundations that the writer takes as a bridge to the literary text. These basic foundations – textual thresholds – have semantic importance that helps the recipient to reach a correct understanding of what the writer means by these stations. They are like a parallel text equivalent to the content. These thresholds are formulated with extreme precision by the writer, who encapsulates all his creative energies in them, including temptation, suspense, excitement, and beauty, in

order to ensure the impact on the recipient, leading to arousing his cognitive curiosity to continue reading, ending with cognitive satisfaction for the reader.

We will learn about thresholds in language and terminology, in addition to the precise and brief explanation of the procedures of the semiotic approach, then we will discuss decoding the textual thresholds in terms of structure and meaning and the extent of their harmony with the content of the novel. Keywords: (title, cover, dedication, introduction).

المقدمة:

تُعد العتبات النَّصية أو النص الموازي من الموضوعات المهمة، والتي نالت اهتمام النقاد فاخذت حيزاً واسعاً جداً في دراساتهم، ولاسيما في الروايات لما لها من أهمية عند الكتاب الذين أَدركوا أَهميتها البنائية في نسيج العمل الروائي،إذ أَصبح لها صياغات خاصة تُعنى بالإيجاز اللفظي والتشظي الدلالي فضلاً عن الغرائبية والتشويقية،بل إنَّ الكاتب أَخذ دوراً جديداً وهو اختيار التشكيل المناسب لغلاف روايته حتى يتناسب مع مقصدية الرواية،وان يشكل الغلاف مع بقية العتبات النصية نسجياً فنياً متداخلاً يُكمل بعضه بعضاً،ولاجل ذلك فقد انشغل النقاد في دراسة هذه العتبات وفق المنهج السيميائي فهو المنهج المناسب لفك شفرات هذه العتبات بوصفها علامات اشارية لما بعدها،والمنهج السيميائي كما متقف عليه عند النقاد الأقدر على فك هذه الشفرات بما يمتلكه من إجراءات نقدية تنطلق من النص وتنتهي به،وقد اخترنا رواية (الجسور الزجاجية) للكاتب برهان الخطيب ميداناً تطبيقياً، فتناولنا عتبة العنوان ،والغلاف، والإهداء،ثم التصدير،فهذا العتبات تُعد مفتاحاً لفهم النص؛فهي مرتبطة بما بعدها، ولاجل توضحيح هذه الأَهمية سننطلق من طرح الإشكاليات الاتية:

- ما المقصود من عتبات (العنوان – الغلاف – الإهداء – التصدير)،وما خصوصيتها على مستوى البنية والدلالة الوظيفية في بناء الرواية؟
- هل يولي الكاتب برهان الخطيب اهتماما لهذه العتبات؟
- ما أَهمية دراسة العتبات داخل النص الروائي؟ ،وهل تُضيف بُعداً جديداً للدلالات بصفة عامة؟

كل هذه التساؤلات هي محورُ بحثا الذي سنتعمد فيه على المنهج السيميائي للإجابة عن كل هذه الإشكاليات وما يستجدُ من افكار اخرى تحتاج إيضاح حتى تتضح الرؤية لدى القارى فهذه العتبات هي بناء فني متكامل.

**أَهمية العنوان بوصفه العتبة الأولى:**

يُعدُ العنوان لأَي نص سردي المفتاح الأول الذي ينطلقُ منه القارى لفتح مغاليق النص،فبوساطته يستدلُّ القارىء الى ما وراء العنوان،وهذه الأَهمية لعتبة العنوان تحتم على الكاتب أَن يُتقن صياغة العنوان صياغة فنية موجزة لفظيا ومتشظية دلالياً،ويجب أَن ينماز أَيضاً بعنصر التشويق والإثارة؛حتى يضمن استمرارية القراءة من قبل المتلقي الذي سيبحث عن إرواء عطشه الثقافي بمعرفة المزيد،فالعنوان يُعد الإشارة السيميائية الأولى التي تقع عليها عين المتلقي، وهذه الإشارة تتطلب من القارىء التأملّ جديا لفك رموز هذه الشفرة لمعرفة المقصود منها ولن تكون كذلك ما لم يكن العنوان مغرياً[١]،كما ان النص السردي لا يمكن "له ان يُصبح مرئياً وقابلاً للإدراك إلا إذا تم الكشف عن النسق المولد له،فلا وجود لدلالة شكل كلي وتام ونهائي قبل تدخل الذات القارئة التي تقوم بإعادة بناء القصديات الضمنية المتحكمة في العلاقات الغير مرئية"[٢].وبهذا يمارس العنوان وظيفته الإغرائية للمتلقي بما فيه من مزيج ثقافي واجتماعي ونفسي،وهو أَمر كافٍ لجذب انتباق القاريء الذي سيسعى لمعاودة القراءة مرّات ومرّات لكشف المضمر ،وفيما يلي رسم توضيحي لاهمية العنوان:

المرسل ← الرسالة → المُرسل إليه

برهان الخطيب ← الجسور الزجاجية → القارىء

واذا اردنا الشروع في تحليل عتبة هذه الرواية (الجسور الزجاجية) نجد أن سياقها البنائي مُكوّن من الجملة الإسمية،فكلمة الجسور خبر لمبتدأ محذوف تقدير الكلام (هذه الجسور الزجاجية) والجسور مضاف والزجاجية مضاف اليه،وكما هو ثابت عند الدلاليين فإن الجملة الاسمية تنماز غالباً بثبوت

المعنى،وأحياناً تستعمل الإشارة إلى الجسور ،إما إرشاداً لمن يسال عنها لأجل العبور عليه بوصفه خَطَّاً واصلا بين ضفتين،فهو ينقلك من جهة إلى اخرى،فهو – إذاً – وسيلة مهمة لولاه ما استطعنا بلوغ غايتنا.

واللافت هنا أن الكاتب قد استعمل التعريف مع الجمع،فادخل (ال) التعريف عليها فقال (الجسور) ولم يقل جسور،والأمر الآخر انه ليس جسراً واحداً بل هي مجموعة جسور كأنها اشارة من الكاتب الى المتلقي مفادها الهدوء والاطمئنان وعدم الخوف؛ لأنه توجد جسور كثيرة تنقلنا إلى غايتنا المنشودة،دون خوف على العكس تماماً لو كان جسراً واحداً.

إلى هنا الامور مُطَمئِنة والحلول موجودة والنهاية حتما سعيدة،لكن لو تأملَّنا جيداً المضاف اليه (الزجاجية) نجد امنياتنا واحلامنا مهددة بالزوال والتلاشي والضياع مهما كثر عدد هذه الجسور؛ لأنها مصنوعة من الزجاج الذي لن يصمد طويلاً حتى نُكمِل مسيرنا نحو الضفة الأُخرى،اذ سرعان ما يتهشم ويتشظى قطعاً صغيرة ثم هلاكنا بعد ذلك، وهذا التأويل يُغير صيغة الجملة الأسمية من الإشارة إليها إلى التحذير منها لئلا يتوهم المتلقي بأنها جسور قوية تستطيع نقلنا إلى غايتنا وحياتنا الجديدة،فأصبح التقدير(احذروا عبور الجسور الزجاجية)،ونراه أَقرب إلى الواقع؛ لأن السياق يُوحي بأن الكاتب يُحذر منها؛ لأنه قد تيقَّن بأنها جسور واهية ضعيفة لن تصمد طويلاً أمام المُتغيرات الجديدة التي طرأت على الحياة الجديدة بعد قيام الثورة،فهذه الثورة هي ضعيفة مترددة كتردد شمس بين المصيرين (صلاح ومزعل) لا تدري ماذا تختار (التيار القومي أم الشيوعي) لتُكمل مسيرتها،فهي لم تحسن رسم سياستها،بل هي مفككة الإرادة بعيدة كل البعد عن الحزم والإرادة القوية لإنجاح الثورة الجديدة ،فضعفها مشاب لضعف هذه الجسور،فالثورة موجودة لكنها ضعيفة لن تصمد طويلاً،والجسور موجود لكنها ضعيفة لاتستطيع التحمل لاكمال عملية الانتقال من جهة الى أخرى – من حياة حالكة السواد الى حياة جديدة تُشرق فيها شمس الحرية–،لكن خابت الامال وانزوت بعد ادراكها ضعف قادته في نقلهم إلى عهد جديد.

**عتبة الغلاف:**

إنَّ عتبة الغلاف لها مكانة بنائية مهمة في نسيج العمل الروائي،فهي أول ما تقع عليه عين القارىء ويشد انتباهه؛ لذلك نجد أغلب الكتاب الحداثيين يحرصون كلّ الحرص على اختيار واجهة فنية تنسجم مع عتبة العنوان ومحتوى الرواية،وهذه العلاقة الثلاثية تتطلب من الكاتب ذكاء فنياً يُلزمه اعتماد تشكيل فني فيه من الإيحاءات والرموز التي تشد مخيلة القارىء وتحفزه إلى مواصلة القراءة، لفك شفرات الرموز التي أودعها الكاتب في روايته[٣]،فالكاتب يسعى لتوظيف هذه العتبة بوصفها وسيلة "لفهم خصوصية النص وتحديد جانب أساسي من مقاصده الدلالية؛ حيث تكتسب النصوص الموازية أهميتها من كونها حلقة وسطى بين المؤلف والقارىء وبين النص"[٤]،لذلك نجد الرواية الحديثة تتقن اختيار التشكيل المناسب –الغلاف – مسندة الامر الى مختصين بفن التشكيل لتصميم واجهة فنية تحاكي مضمون الرواية كاملاً بتوظيف الرموز والأشكال والألوان لينتج عن ذلك ايقونة اعلامية تشد انتباه المتلقي الذي يسعى لفك هذه التلويفة بما تيسر له من إجراءات السيمائية التي توفر اجابات مناسبة لهذه الرموز والعلامات،فهذا التشكيل بصيغته النهائية يمثل نصاً موازياً دون اي نقص دلالي لما فيه من توظيف دقيق لكل ما فيه في شكله الخارجي الذي يطلع عليه المتلقي[٥].

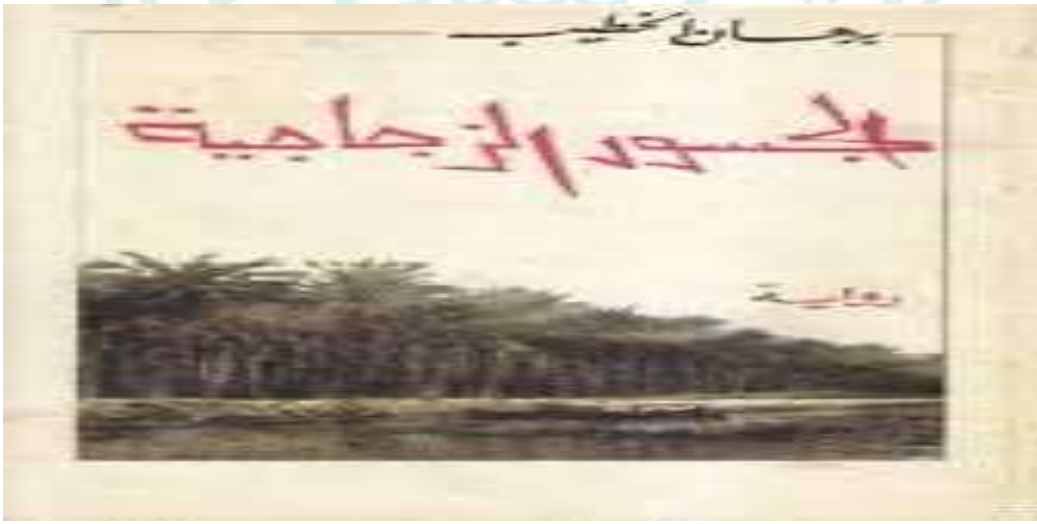

وإذا نظرنا إلى بنية غلاف هذه الرواية فإننا نلحظ أنها مكونة من اسم المؤلف، وعنوان الرواية فضلا عن توظيف صورة واقعية تحاكي البيئة التي جرت فيها احداث الرواية،ولكل عنصر من العناصر له لونه الخاص به والذي ارتضاه الكاتب،فالأُدباء عموما والكتاب بصورة خاصة يُدركون أهمية الالوان،فهي الأساس " لكل الاعمال الفنية التي تصور حياة الإنسان في مختلف ميادينها،عبر بواسطتها عن انفعالاته وقيمه،فأكسبها دلالات معينة،وجعلها رموزاً متنوعة تنوع آلامه وآماله: الحياة والموت،والامل والخيبة،الحزن والفرح.."[٦]،وقد تشكلت لوحة الغلاف من ثلاثة ألوان متجانسة،بدأت الصورة بالخلفية البيضاء،ثم اللون الأسود،والأحمر،فضلا عن ادراج صورة فوتغرافية لغابة من النخيل ممتدة على طول النهر،جاء اسم المؤلف باللون الأسود الذي تنحصر دلالته عند أغلب النقاد بالحزن والألم ،فهو قرين الرثاء،وهو أيضاً قرين عذاب العشاق وهم يعانون طول ليلهم الحالك،لكنه في الوقت نفسه يرمز إلى الهدوء والتُّقى،فالمسلم النقي يتعبد ربه ليلاً ولاسيما في الثلث الاخير،وهذ التعدد لرمزيته يؤكد السعة الدلالية للمفردة العربية،مما يؤكد سعة ثقافة الكاتب في توظيف اللون بما ينسجم مع قصدية الرواية،فنجد اسم الكاتب مكتوباً في أعلى الصفحة بحجم يكاد يكون صغيراً إذا ما قيس بالمساحة الكلية للغلاف،ولكنه أراد الإبتعاد عن الأحداث التي تداخلت وتشابكت بعد قيام الثورة وبالأخص بعد خروجه من السجن عندها أدرك انه قد خسر كل شي زوجته شمسة،وصديقه صلاح ،فأصبح منزوياً غريباً لا يملك شيئا ففضل الابتعاد عله يبدأ من جديد.

أَمَّا عنوان الرواية فقد كُتب باللون الأحمر الذي تختلف دلالته هو الآخر بحسب التوظيف،فأغلب التوظيف لهذا اللون تنحصر في الدلالة الرومانسية بتفريعاتها (أَحمر الشفاه،الثوب الأحمر، الحقيبة الحمراء،الشراب الأحمر،الورود الحمراء،الشموع الحمراء،السجاد الأحمر،...)وفي الوقت نفسه هو رمز (الدم والقتل،والإنتقام،والرعب، والتعذيب).

وبعد القراءة الدقيقة لهذه الرواية أجد الكاتب قد وظف الدلالة الثانية_القتل وسفك الدماء – فأحداث هذه الرواية تمثل تحولاً جذرياً للنظام السياسي والإجتماعي، فقيام الثورة ضد النظام الملكي ما تم إلا بسفك الدماء لكنها في الوقت ذاته ثورة ضعيفة لم تحقق غاية الشعب،ومن ناحية التحول الاجتماعي نجد هروب مزعل وشمسة من بيئة الريف نحو المدينة التي وجدت فيها شمسة ملاذاً آمناً،فتغير اسمها من شمسة الى شمس، وتغير لبسها من زي الريف الى زي المينة المتحرر، لكن أعراف الريف وتقاليده لاحقت شمسة لرفضها هذا التغيير فأقدم عدنان على قتلها، فكلا التأويلين مرتبط بسفك الدم ،فهذه الجسور الزجاجية هشة لا تتحمل طموحات العابرين فتحطمت بهم ،فضلا عن ذكاء الكاتب الذي اختار خطاً هندسياً كتب به عنوان الرواية؛وهو مما يتناسب مع دلالة الجسور.

وأسفل عنوان الرواية نجد ادراج صورة حقيقة لمنظر ريفي في غاية الجمال استحضره الكاتب من بيئته التي عاش فيها وعشقها فهي ملاذه الآمن،فأكثر التغني بها ومن ذلك قوله"وهذا الهواء البارد الهاب من جهة الشط ..وتلك السعفات الخضر كواحات الذاكرة ..يا حلةُ..جئتك صادياً يقتلني الظمأ فخذيني بين صوبيك لفيني بشوارعك المضوضئة ودروبك الضيقة"(٧).

أَمَّا عنوان الرواية فقد جاء باللون الأحمر، ولكل لون دلالته ورمزيته،فلنحظ توظيف الكاتب لثنائية الأسود والأَبيض،وقد اختار من هذه الثنائية اللون الابيض ليكون خلفية الغلاف،وقد أجمع الأُدباء والمختصين في فن التشكيل على أن اللون الأبيض هو لون النقاء، والصفاء، والتحرر، وكل ما هو ايجابي،فضلا عن قدسيته فهو لون القماش الذي يرتيده المعتمر والحاج سعيا منه لتوحيد الله تعالى وحده والاقبال عليه بقلب نقي،فرمزية هذا اللون بالنسبة للرواية تنسجم مع صفاء الكاتب في افكاره وطروحاته،فهو يعالج مرحلة انتقالية مهمة عاشها العراق الحديث،فهو ينقل الأَحداث التي عاصرها بكل حيادية وشفافية دون أي اقحام لفكرة ما.

إنَّ دراستنا للغلاف بوصفه عتبة نصية أمرٌ في غاية الاهمية؛ لان هذه الدراسة تنقلنا من "الحقل الإنشائي والنقد الادبي عموماً إلى ويُقحمنا في حقول أخرى مثل السيميائيات والجماليات التي تعنى بالتشكيل البصري للنص من خلال ما قد يعقده من علائق بعوالم الفن التشكيلي والتصوير الشمسي والتشكيل الايقوني،والحق إن بعض اللوحات التي تثبت على أغلفت الكتب الأدبية أو تتخلها فصولها كثيراً ما تنسج علاقات رمزية مع متون تلك الأعمال"[٨]،وتأويلنا هذا لا يعني حتميته ورفضه لاي تأويل آخر،فالقضية تأويلية اجتهادية مفتوحة مستجدة بحسب ثقافة القارىء وقدرته على فك الشفرات وتحليل رمزية الألوان،فالغلاف كما أوضحنا يمثل نصاً موازياً لمضمون الرواية،بما فيه من خطوط والوان وصور،فالكاتب الحذق يُشكل من الخليط الفني تشكيلاً إبداعياً ينفتح على كل الدلالات، لكنها حتما ستقترب من فكرة النص التي يُحددها السياق،فالقارىء المثقف حتما ستسعفه ثقافته في فهم المقصود من هذا التشكيل الجمالي.[٩]

**عتبة الاهداء:**

إنَّ غلاف الرواية وما بعده حتى الدخول في متن الرواية يمثل عتبات مهمة يقصدها الكاتب ويتخذ منها وسيلة ذهنية لشد انتباه القارىء لما آت،فتجد الرغبة قوية لديه لفهم كل شي يُقدمه الكاتب من نصوص ورموز وأشكال يُشكلها الكاتب عن قصد ودراية بأهمية كل ذلك،وعتبة الاهداء لها مكانة مهمة في سير أحداث الرواية بوصفها عتبة بنائية داعمة للبناء العام الذي تقوم عليه الرواية لايصال فكرتها الى المتلقي[١٠]،فهو يُعد نصاً موازياً أو مدخلاً من مداخل النص الادبي،يُشكله المؤلف بصياغة فنية عادة ما تكون بشكل اعتراف او شكر لمن يُحب ؛وهذه الصياغة تجذب انتباه المتلقي الذي سيسعى لمواصلة القراءة لمعرفة الاجابة المناسبة عما قصده الكاتب[١١]،بهذه القصدية "يمضي الاهداء مثقلاً بالدلالة ،يرف في خفة فنيته الى هدف محدد هو الولوج الى اغوار النص في رفقة لغة اهدائية مختلفة تُعنى بالغربة والإغتراب،وما يرتبط بهما من قلق الهوية والصراع الذي تعيشه شخصيات الرواية)[١٢](مزعل، شمسة، صلاح).

وفي رواية الجسور الزجاجية نلحظ التصريح من قبل الكاتب بوجود المُهدى إليه(فريال) بصيغة تركيبية تقليدية (إلى + المُهدى إليه) مما يعني تخصيص الرواية لهذه المراة التي نالت مكانة مهمة وكبيرة في حياة الكاتب دون أي افصاح منه لاي معلومة أُخرى تخص هذه المراة،وهذه الصياغة مما لا شك فيه فيها الكثير من التورية والايهام والغموض، الأمر الذي يُجبر المتلقي على مواصلة القراءة لفك هذه الشفرات بوساطة تفهمه لأَدوات السيميائية التي تتعامل بدقة عالية مع العلامات والإيماءات وكل ما من شأنه مساعدة القارئ على فهم المقصود فَهمَاً يتناسب مع السياق دون الجزم بقطعيته،وكأَنَّ هذه المرأة قد واكبت حياة الكاتب الممزوجة بالإضطرابات والمضايقات السياسية، وعدم الإستقرار ،فهذه الرواية تجسد الصراعات التي عانى منها الكاتب – مزعل – ولاسيما الازدواجية تجاه الولاء للقديم والجديد،الطبقة الكادحة المناضلة، والبرجوازية الوطنية،فالثورة الجديدة – شمسة – تشتت انتماؤها أي الفريقين تختار،فضلاً عن رفض القيم الاجتماعية الريفية – عدنان شقيق شمسة – تغيير عاداتها وتقاليدها،ونلحظ أيضاً أنّ الكاتب قد وظف البياض بعد الإهداء فلا نجد بعد عبارة (الى فريال) اي كلام وتركت الصحيفة بيضاء، ونرى ان هذا الصنيع مقصود من قبل الكاتب ،فجعله رمزاً للاخر أن لديه الكلام الكثير والكثير الذي يُعبر حقيقة عما في داخله تجاه هذه المرأة،فترك لها المساحة لتكتب ما تراه مناسباً بحقها،فهو متماه معها هي هو وهو هي.

**عتبة التصدير:**

إن المتأمل في الروايات العربية المعاصرة والحديثة يلحظ حرص الكُتَّاب على توظيف عتبة التصدير بوصفها لَبِنة بنائية مهمة لا يُستغنى عنها،فقد اتخذ منها الكُتّاب وسيلة مهمة تربط المتلقي بالنص الروائي، وفي الغالب تكون نصوصاً جاهزة يوظفها الكاتب توظيفاً مناسباً لسيرورة العمل الروائي،وهي في الوقت نفسه عتبة مساعدة على فهم فكرة النص،وينبغي أن تكون "المقولة التصديرية بالغة الأهمية أو مشهورة كثيرة التداول بحيث يحصل تأثيرها لدى القارىء منذ أن يقرأها اول مرة،ومن

ثم تعلق في ذهنه القرائي"[١٣]،وهذا ما يسعى إليه الكاتب فوصولها إلى ذهنه يعني بدأ عميلة التأمل والتأويل.

ومما تقدم يتضح لنا ان عتبة التصدير ليست مجرد بناء زخرفي يمكن حذفه والإستغناء عنه دون أي ارباك للبناء السردي،وإنما هو "دعوة للفهم والتأويل والقراءة المتجددة وكان لغزاً اضافياً موجهاً لفطنة القارىء أن يكتشفها، ويمكن أن تظهر كعقد للمعنى تجمع الموضوعات التي لن تنميها الكتابة بل تُثبتها خلال العمل،فحينئذٍ تستلزم من المتلقي/القارىء القيام بقراءة استردادية يتمكن بوساطتها من فهم النص الرئيس،ولاسيما انها منعشات القراءة؛لانها تعلق دلالة النص وتحرضه على القراءة من جديد"[١٤]،وكلما أعاد المتلقي القراءة تجدد عنده الدلالة وتتضح الرؤية ويدرك اهمية وجود هذه العتبات بوصفها وسائل فنية تعتمد الرمزية لربط البناء السردي لاي رواية تعتمد هذه العتبات،وقد تكون عتبة التصدير للكاتب ذاته أو لغيره من الأدباء شعراً أم نثراً، وأحياناً نجد الكاتب يُصدر روايته بآية من القرآن الكريم.فالكاتب هو أدرى بالمناسب لروايته، فهو العالم بأسراها وتفصيلاتها،وادخاله لأي نص آخر حتماً مكمل لبناء الرواية،فضلا عن الإنسجام بين ثقافة الكاتب وثقافة صاحب النص.

أَمَّا الكاتب برهان الخطيب فقد صَدَّرَ رواياته بتضمين شعري للشاعر بابلو نيرودا جاء على الصفحة الموالية لصفحة الإهداء هذا نصه:

سنلتقي

بعد انقضاء

يوم واحد:

لكم تتغير الأشياء

ففي الشارع يبيعون العنب

وتلك التي نظرت اليك

لم تعد تعمل في نفس المكان

وساعي البريد قد تبدَّلَ فجأة

وأصبحت الرسائل

ذات شكل آخر..

من كان يتصور

بأن الارض العجوز

تتغير هكذا

ففي يوم واحد

ازدادت البراكين في العالم

وفي السماء

ظهرت غيوم جديدة

والانهار اخذت تتدفق

بشكل اخر..

ثم،ما الذي يجري حولنا

لقد اكتشفت بنفسي

مئات من الشوارع

والجسور المضيئة الرشيقة

كالبواخر

وآلات الكمان..

لهذا، عندما سنلتقي

وعندما سأقبل

شفتيك الشبيهتين بالورد

فإن القبُل

سيكون لها طعم آخر

تحية لكل ما يزهر

ويذبل

تحية للامس واليوم.

إنَّ أّي نص سردي لا يُكتب له النجاح ما لم يصل للقارىء الذي يقوم بعملية القراءة والتأويل لمعرفة مقصد الكاتب ولا يُكتب لهذه العلمية النجاح ما لم يوظف الكاتب تقاناته الفنية وعتبة التصدير اهمها[١٥]لقد وظف الكاتب هذا النص الشعري الرومانسي في بداية روايته متخذاً منه عتبة نصية مهمة تؤدي وظيفتها بصورة فنية،فالكاتب قد وظفه بطريقة اغرائية تشويقية من شأنها إثارة المتلقي الذي سيبحث عن الملائمة بين دلالة هذا النص الشعري والمتن الروائي[١٦].

وبالعودة إلى النص الشعري فإننا نجده نصاً رومانسياً يعبر عن ارتباط الشاعر بحبيبته الارجتينية التي أحبها وعشقها وتغنى بحبها في أغلب قصائده،لكن هذا الحب مرَّ بمراحل متباينة عانى فيها الشاعر أوقاتاً عصيبة ابتعد فيها عن حبيبته، لكنه مع كل ذلك كان متسلحاً بالأمل والرغبة في التواصل مع حبيبته،كل ذلك جاء بلغة شعرية عالية الفنية، إذ وجد فيها الشاعر خير عتبة تُعبِّر عما يضطرب في داخله،كما ان مشاعر الشاعر متشابهة مع مشاعر ( مزعل تجاه شمسة)،فهما مثال الحب النقي الريفي دون أي تصنع،لكن دوام الحال من المحال،فأبتعد عن حبيبته بفعل ظروف متنوعة سياسية واجتماعية أدت إلى انفصاله عنها واقترانها زوجة لصديقه البرجوازي،لكنه مع كل ذلك الظلم بقسوته فإن مزعل كان متشبثاً بالأمل فالغد حتماً سيكون أجمل من الماضي،دون انكار للماضي الجميل – ذكريات – للشاعر ومزعل،فكلاهما يبحث عن منفذ للخلاص والإنتقال إلى بر الأمان،فالشاعر اهتدى إلى جسور مضيئة، والكاتب أدرك ضعف الجسور الزجاجية التي نصبتها

الحكومة الجديدة لكنها أضعف من أن تكون آمنة تستطيع تلبية حاجات الشعب المكافح – شخصية مزعل –.

إنَّ هذا التوظيف – عتبة التصدير – يُثبت للقارىء سعة ثقافة الكاتب واطلاعه على شعراء كبار لهم مكانتهم بين القراء،فضلا عن التشابه بين الكاتب والشاعر من حيث النتاج الادبي المميز والمعبر عن الواقع بعفوية ورمزية تضمن سرية الحياة الشخصية مع سلامة الفكرة ووصولها إلى ذهن المتلقي دون لبس معنوي من شأنه أن يُشتته.

الخاتمة:

في ضوء دراستنا لرواية (الجسور الزجاجية) للكاتب برهان الخطيب فقد اتضح جلياً أهمية العتبات النصية بوصفها الواجهة الأولى التي يقع عليها نظر القارىء،فتؤدي دورها في شد انتباهه وتشويقه على فهما بوصفها نصاً موازيا يعتمد الايجاز الدقيق مما يتطلب منه – القارى – فك رموزه،مستعينا بقدرته على تطبيق القراءة السيميائية لهذه العتبات،وقد نجح الكاتب الى حد كبير في توظيف هذه العتبات بما يخدم فكرة النص،انطلاقا من عتبة العنوان ،والغلاف، والاهداء وانتهاء بعتبة التصدير كل هذه العتبات ادت دورها في تشكيل افقه،الامر الذي ساعده على فهم النص بوصفها مفتاحا لما بعدها،فضلا عن دورها الإغرائي في شد المتلقي نحو النص ومواصلة القراءة.

**الهوامش والمصادر:**

١. يُنظر:سيميائية العناون والغلاف في ديوان "قد مسني الضر" لمحمد مبسوط،مجلة فصل الخطاب،المجلد(١٢)،العدد(١)، مارس،٢٠٢٣م،ص/١٤٦-١٤٧. [١]
٢. سيميائية العنوان والغلاف في رواية ابراهيم الكوني،آمال محمد علي أبو شويرب، المجلة الجامعية،ع(٢١)،م(٥)، ٢٠١٩م، ص/ ١٧٨. [٢]
٣. يُنظر: عبدالمجيد العابد،سيميائيات الخطاب الروائي،ص/ ٢٠،الناشر: دار الثقافة والاعلام – الامارات،٢٠١٣م. [٣]
٤. نزار عبدالغفار السامرائي،عتبات النص الصحفي،مدخل نظري،مجلة الباحث الاعلامي،كلية الاعلام،جامعة بغداد،العدد(٢٤-٢٥)،٢٠١٤م،ص/٢٣٨ [٤]

٥. يُنظر: العتبات النصية في رواية الاجيال،سهام السامرائي،دار غيداء للنشر والتوزيع،٢٠١٦،ص/٤٨. [٥]

٦. كلود عبيد، الالوان (دورها، تصنيفها،مصادرها،رمزيتها،ودلالتها)،مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع،ط١،بيروت ،٢٠١٣م،ص/١٠. [٦]

٧. الجسور الزجاجية،رواية، برهان الخطيب،منشورات اوراسيا،ستوكهولم – السويد،ط٢، ١٩٩١م، ص/١٦-١٧. [٧]

٨. الكتابة الروائية عند واسيني الاعرج،كمال الرياحي،منشورات كارم الشريف،تونس،ط١، ٢٠٠٩م،ص/١٥٠. [٨]

٩. يُنظر: مدارات الكون السردي،اوراق في تجربة فرج باكين،اعداد:ماجد الغرباوي،دار الرسوم بغداد،ط١، ٢٠١٥م،ص/٥٨. [٩]

١٠. يُنظر: التشكيل النصي الشعري،السردي،السير الذاتي،محمد صابر عبيد،دار غيداء – الاردن،ط١، ٢٠١٨م، ص/٧٢. [١٠]

١١. يُنظر: سيميائية الاهداء في رواية (عرفة الذكريات) للروائي الجزائري بشير مفتي،مجلة الاداب،المجلد ٢٠، ع١ ،اكتوبر :٢٠٢٠م،ص/٢٠١. [١١]

١٢. شعرية الاهداء في رواية واسيني الاعرج مملكة الفراشة انموذجاً،د. عثمان بولرباح،ملجة علوم اللغة العربية وآدابها،المجلد:١٢،ع١، ١٥ مارس، ٢٠٢٠م، ص/١٠. [١٢]

١٣. عتبة التصدير في الرواية النسوية الجزائرية "الاسود يليق بك" لاحلام مستغانمي،و"امراة افتراضية" لليلى عامر،رسالة ماجستير،كلية الاداب واللغات، جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي – الجزائر، ٢٠٢١م، ص/٥٥.

١٤. عتبة التصدير في الرواية العراقية(٢٠٠٣ – ٢٠١٧م) ،محمد عبدالحسين هويدي،مجلة اوروك للعلوم الانسانية،ع(٤)،مجلد(١٣)، ٢٠٢٠م،ص/١٦١٠- ١٦١١.

١٥. يُنظر: العتبات النصية في ما وراء السرد العراقي ،رواية الحلم العظيم،تسارع الخطى انموذجاً،صفاء رحمن الهلالي،مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية،مجلد(٦٢)،ع(٢)، ملحق(١)،٢٠٢٣م،٧٧٤. [١٥]

١٦. يُنظر:عتبة التصدير في الرواية العربية المعاصرة، قراءة في التعالق النصي مع ألف ليلة وليلة،د.نجاة عرب الشعبة،مجلةالنص،المجلد(٨)، ع(١)، السنة: ٢٠٢٢م، ص/٢٣٧.